رسالة في تفسير قوله تعالى:

إن إبراهيم كان أمة

تأليف

شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي

المتوفى سنة ٩٥٣هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف



دار ابن حزم

رسالة في تفسير قوله تعالى:

إن إبراهيم كان أمة


بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في تفسير قوله تعالى:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

تأليف

شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي

المتوفى سنة ٩٥٣هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد كان الدافع لتحقيق هذه الرسالة أمرين:

أحدهما دعائي المستمر بأن يجعلني الله تعالى من المشتغلين بكتابه الكريم.

والآخر هو ما لفت انتباهي وشدَّني إليه حقاً من ثناء الله عزَّ وجلَّ على عبده ونبيِّه إبراهيم، وحبِّه الكبير له، وتكرار ذلك في آيات عديدة، في تعبيرات قرآنية جامعة، يومضُ بريقُها في العقل، ويصل إلى أعماق القلب!

وقد ملكت هذه الآياتُ قلبي، وأسرتْ لبِّي، لِمَا رأيتُ فيها من الثناء العاطر على هذا النبيِّ الكريم، حتى صرتُ أتقرَّبُ إلى الله تعالى في دعواتي بحبِّ هذا النبيِّ العظيم.

وكان قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[1] كافياً لأتصوَّر مبلغ ذلك الحبِّ العظيم.. فكيف بما يليه من صفات أخرى تبيِّن مدى طاعته لربه وتمثُّله لعبوديته؟

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٠.

وهل يجد القارىء أجلَّ وأكرمَ من ثناء اللهعلى عبده بقوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾؟[1].

الربُّ العظيم، الحيُّ الذي لا يموت، الخالقُ الكبير.. يصف عبده المخلوق بهذه الصفات الجليلة العظيمة؟!

أيةُ منزلة هي هذه التي لإبراهيمَ عند ربِّه؟!!

أيُّ نبيٍّ هو هذا الذي يقول فيه ربُّنا: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾؟![2].

وقد أكرمه الله عزَّ وجلَّ، ووهبه منحاً ربَّانية عظيمة في الدنيا والآخرة، فقد ﴿اجْتَبَاهُ﴾[3]، و ﴿كَانَ صِدِّيقًا﴾[4]، وقال عزَّ مِنْ قائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5]، و ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[6].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[7].

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[8].

وقد عرف القارىء من هذا أن عنوان المخطوط كان دافعاً قوياً للبدء في تحقيق مادته.. لأتشبَّع مما قيل في هذا النبيِّ الكريم،

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٥.

(٢) سورة هود: الآية ٧٥.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٢.

(٤) سورة مريم: الآية ٤١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٧٥.

(٦) سورة الممتحنة: الآية ٤.

(٧) سورة آل عمران: الآية ٦٨.

(٨) سورة البقرة: الآية ١٣٠.

الذي أكرمه ربُّه واصطفاه واجتباه.. ولأتضلَّع ممّا ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾، وأروي ظمأي من معنى «الخُلَّة» التي هي أرفع مقامات المحبة..

وقد أَتْبَعَ المؤلفُ تفسيرَ الآية الكريمة ـ التي جعلها عنواناً للرسالة ـ بآيتين أُخريين من سورة النحل، فيها بيان مِلَّته الحنيفية السمحة، وشكره لنعم الله عليه، وكرمه، ومنزلته في الدنيا، وإكرامه في الآخرة، وأمرِ نبيِّنا ﷺ باتباع ملته، ثم عرج على بيان وصفه، وأنه أول من اختتن، وذكر طلبه من ربِّه كيفية إحياء الموتى، وأورد قوله ﷺ: «نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم»، وشرح الحديث، ثم حديثٌ عن صحف إبراهيم، وأنه أول من يُكسىٰ يوم القيامة، وحديث عن أبيه آزر يوم الدين، وبيان استحباب قتل الوزغ لأنه كان ينفخ على إبراهيم لمَّا ألقي في النار.

وأخيراً يورد المؤلف بيان أفضلية نبيِّنا محمد ﷺ على البشر جميعاً، بمن فيهم إبراهيم عليه السلام، بالأدلة الحديثية الصحيحة، وفي حديث المحشر يذكر نبيُّنا عليه الصلاة والسلام جدَّه إبراهيم، وكيف أنه يتذكر «كذَباته» التي أسهب المؤلف في شرحها وبيان تأويلها.. جزاه الله خيراً..

وهنيئاً لمن كان على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ودين سيدنا محمد ﷺ.

* * *

وهكذا يتضح للقارىء أن المؤلف قد تطرَّق في هذه الرسالة الصغيرة إلى موضوعات عديدة مما يتعلق بإبراهيم عليه السلام،

وفيها تعريف وتوضيح لأمور قد تتعلق بذهن القارىء دون أن يدركها على حقيقتها، مما كان له جانب طيب من اهتمام المؤلف بانتقائها وجمعها لإلقاء الضوء عليها باختصار.

وتقع المخطوطة في (٥) ورقات كبيرات، في كل ورقة (٢٣) سطراً، ويكون مجموع الأسطر (٢٣٠) سطراً، وهي بقلم المُؤلف نفسه، جيدة، ما عدا جوانب منها أثرت فيها الرطوبة فأتت على بعض حروفها، وطمس قليل من كلماتها. وهي من مقتنيات دار الكتب المصرية رقم (٢١٢٠١ ب).

ويبدو أن هذه الرسالة هي من أواخر ما كتب المؤلف، حيث لم يوردها في ثبت مؤلفاته من كتابه «الفُلْك المشحون في أحوال محمد بن طولون»، بل هي مما استدركتُها عليه بعد تحقيقه، وهي في ص ١٤٦ (رقم ٧٣٤).

والمؤلف عالم مشهور، اشتغل بتحصيل أنواع العلوم، وذكر في كتابه المومأ إليه أنه أفاد ثمانية وثلاثين علماً، في ضمنها علوم أُخر تزيد مع هذه على اثنين وسبعين علماً! وحصل على إجازات عديدة من العلماء، وشغل وظائف ومناصب علمية في وقته، أهمها أنه عُرض عليه أن يكون مفتياً للمذهب الحنفي في دمشق، فرفض متعللاً بتوالي الأوجاع، مما ينبىء عن علمه وفقهه واطلاعه.. وقد توفي سنة ٩٥٣ هـ وترك مصنفات عديدة بلغت (٧٥٣) عنواناً، واعتبرتُه من أغزر المؤلفين إنتاجاً في التاريخ الإسلامي ـ من حيث العدد ـ بعد الإمام السيوطي. والله أعلم.

أدعو الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة القيمة، وأن يجعلني من المشتغلين بكتابه الكريم، ومن المحبين لأنبيائه أجمعين،

عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

و ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١١٠﴾[1].

محمد خير يوسف

٢٦/٧/١٤١٦ هـ.

(١) سورة الصافات: الآيتان ١٠٩ ـ ١١٠.

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه
وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم
حنيفا وما كان من المشركين قال الراغب الأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر
الجامع تسخيرا أو اختيارا ثم قال وقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة أي قائما مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم
فلان في نفسه قبيلة وكما روي أنه يحشر زيد بن عمرو أمة وحده وذكر صاحب الكشاف في معنى قوله تعالى إن إبراهيم كان
أمة وجهين أحدهما أنه هو الذي أشار إليه الراغب أي كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير كقول بعضهم
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والوجه الثاني أن يكون أمة
بمعنى مأموم أي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتم به كالرحلة وما أشبههما مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون
مثل قوله تعالى قال إني جاعلك للناس إماما وقال ابن مسعود عند ذكر معاذ رضي الله عنهما إن معاذا كان أمة قانتا لله فقال
الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وأصل القنوت لزوم الطاعة والخضوع وفسر بكل منهما قوله تعالى وقوموا لله
قانتين وقيل القنوت القيام وبه فسر قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت لكنه ليس مطلق القيام
بل القيام مع الخضوع فيكون هنا معنى القانت القائم بأمر الله والحنيف المائل إلى ملة الإسلام غير زائل عنه والحنف
هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة وتحنف الرجل إذا تحرى طريق الاستقامة وكان العرب تسمي كل من اختتن و
حج حنيفا تنبيها على أنه على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام [illegible] وفي بعض روايات بدء الوحي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاور بحراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنف به قريش في الجاهلية والتحنف التبرر قال السهيلي لأنه من الحنيفية
دين إبراهيم عليه السلام ثم إن الله سبحانه وتعالى أكد بنفي الشرك عنه ردا على قريش في زعمهم أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام وهم
مشركون [illegible] وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن مشركا بل كان حنيفا على دين الإسلام أخبرنا شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة
وعيسى بن عبد الرحمن المقدسيان بقراءتي على كل منهما قالا أنا جعفر بن علي الهمداني أنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ أنا [illegible] عبد
الغفار بن أشتة [illegible] الحافظ أنا الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الفقيه نا القاسم بن زكريا نا محمد بن عبد الملك بن زنجويه وأحمد
بن منصور [illegible] قالوا نا عبد الرزاق أنا معمر ح وأنا [illegible] إبراهيم بن محمد الطبري بقراءتي
على [illegible] أنا [illegible] الحسين بن طلحة أنا
علي بن محمد بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور في البيت يعني الكعبة لم يدخل حتى أمر بها فمحيت ورأى إبراهيم وإسماعيل
عليهما

«أول المخطوطة»

«آخر المخطوطة»



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[1].

(١) سورة النحل: الآيتان ١٢٠ ـ ١٢٣.

[النبيُّ الأُمَّة]

قال الراغب[1]: الأمَّةُ: كلُّ جماعةٍ يجمعهم أمرٌ ما: إما دِيْنٌ واحد، أو زمانٌ واحد، أو مكان [واحد][2]، سواءٌ كان ذلك الأمرُ الجامعُ تسخيراً، أو اختياراً.

ثم قال بعد ذلك: وقولُه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[3] أي: قائماً مقامَ جماعةٍ في عبادةِ الله، نحوُ قولِهم: فلانٌ في نفسه قبيلةٌ. وكما رُوي أنه «**يُحْشَرُ زيد بن عمرو أمَّةً وَحْدَه**»[4].

---

(١) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، أبو القاسم. صاحب «المفردات في غريب القرآن» وغيره. ت ٥٠٢ هـ. والنقل هنا من المفردات ص ٢٢ ـ ٢٣ مادة «أم».

(٢) زيادة من المفردات غير موجودة في الأصل.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٠.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٣/٤٣٨ ـ ٤٣٩، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٨٧. وقال الحافظ العراقي: أخرجه النسائي في الكبرى من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر بإسنادين جيدين. إحياء علوم الدين ١/٤٣٨ الهامش. وأوله في المصادر السابقة «يبعث...». وهو زيد بن عمرو بن نفيل، ابن عم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة. وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك، لكنه مات قبل المبعث بخمس سنين، عند بناء قريش الكعبة. فتح الباري ٧/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

وروى البخاري، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَحَ [واد قبل مكة] قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدِّمت إلى النبيِّ ﷺ سُفْرة، فأبى أن يأكل منها؛ ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذُكر اسمُ الله عليه. وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريشٍ ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل=

وذكر صاحب الكشاف في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وجهين:

أحدهما نحوُ الذي أشار إليه الراغبُ، أي: كان وحدَه أمةً من الأمم، لكمالِه في جميع صفات الخير، كقولِ بعضهم:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالَمَ في واحدِ

قال مجاهد: كان مؤمناً وحدَه، والناسُ كلُّهم كفَّار.

والوجه الثاني: أن يكون أَمَّةً بمعنى مأموم، أي: يؤمُّه الناسُ ليأخذوا منه الخيرَ، أو بمعنى مُؤْتَمٍّ به، كالرُّحْلَةَ[1] وما أشبهها، مما جاء من «فُعْلة» بمعنى مفعول، فيكون مثلَ قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[2].

وقال ابن مسعود عند ذكر معاذ ـ رضي الله عنهما: «إنَّ معاذاً كان أمةً قانتاً للَّهِ»[3]. ثم قال: «الأُمَّةُ» مَعْلَمُ الخيرِ[4].

= لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟ إنكاراً لذلك وإعظاماً له». صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(١) في الأصل: كالراحلة، وإنما هو «كالرُّحْلة بمعنى المرحول إليه، والنُّخْبة بمعنى المنتخب من أمه، إذا قصده أو اقتدى به، أي: كان مأموماً أو مؤتماً به، فإن الناس كانوا يقصدونه للاستفادة، ويقتدون بسيرته». روح المعاني ١٤/ ٣٦٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٣) قال فروة بن نوفل الأشجعي: قال ابن مسعود: «إن معاذاً كان أمة قانتاً لله حنيفاً». فقلت في نفسي: غلط أبو عبد الرحمن، وقال: إنما قال الله **﴿إن إبراهيم أمة﴾**، فقال: تدري ما الأمة، وما القانت؟ قلت: الله أعلم. فقال: الأمة: الذي يعلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله. وكذلك كان معاذ. قال ابن كثير: وقد رُوي من غير وجه عن ابن مسعود، أخرجه ابن جرير، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٩٠ ـ ٥٩١.

(٤) ورد بهذا الشكل في معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٤، وقد يجوز أن يكون «معلِّماً للخير». وفي الكشاف: يعلم الخير. راجع ما سبق في الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٣٣.

[القانت]

والقانتُ: المطيعُ للَّهِ ورسولِهِ، وأصلُ القنوت: لزومُ الطاعةِ والخضوعُ. وفُسِّر بكلٍّ منهما قولُه تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[1].

وقيل: القنوتُ: القيامُ، وبه فُسِّر قولهُ ﷺ لمَّا سُئل: أيُّ الصلاةِ أفضلُ؟ قال: «**طولُ القُنوتِ**»[2]. لكنَّه ليسَ مطلقَ القيامِ، بل القيامُ مع الخضوعِ. فكيونُ هنا معنى القانتِ: القائمَ بما أمره الله به.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب أفضل الصلاة طول القنوت ٢/ ١٧٥، والترمذي في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في طول القيام في الصلاة ٢/ ٢٢٩ رقم (٣٨٧). وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في طول القيام في الصلوات ١/ ٤٥٦ رقم (١٤٢١).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: تتبعت موارد القنوت، فوجدتها عشرة: الطاعة، العبادة، دوام الطاعة، الصلاة، القيام، طول القيام، الدعاء، الخشوع، السكوت، ترك الالتفات. وكلها محتملة، أولاها: السكوت، والخشوع، والقيام. وأحدها في هذا الحديث: القيام. وهو في النافلة بالليل أفضل، والسجود والركوع بالنهار أفضل. عارضة الأحوذي ٢/ ١٧٨.

وقال الإمام النووي: المراد بالقنوت هنا القيام، باتفاق العلماء فيما علمت. صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٣٥.

[الحنيف]

والحَنِيفُ: المائلُ إلى ملَّةِ الإسلامِ، غيرُ الزائلِ عنه.

والحَنَفُ: هو الميلُ عن الضلالِ إلى الاستقامةِ.

...[1]: تحنَّف الرجل: إذا تحرَّى طريقَ الاستقامةِ.

وكانت العرب تسمي كلَّ من اختتنَ أو حجَّ: حنيفاً، تنبيهاً على أنه على دينِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام[2].

ومنه ما جاء في بعض روايات بدء الوحي: «**كانَ رسولُ الله ﷺ يُجَاوِرُ في حِراءَ، في كلِّ سنةٍ شهراً**»[3].

وكان ذلك ما تَحَنَّفُ به قريشٌ في الجاهلية. والتحنُّف: التبرُّر[4].

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل، رسمها: وكقول. والحرف الأخير منها كأنه قاف.

(٢) ينظر في هذا: القاموس المحيط، مادة حنف.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تاريخ ٢/ ٣٠٠، وأورده ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، رواية عن ابن إسحاق، وهو بإسناد حسن، أفاد تخريجه صاحب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» ص ١٤٥ الهامش.
ومعنى يجاور: يعتكف.

(٤) قال ابن إسحاق: تقول العرب: التحنُّث والتحنُّف، يريدون «الحنفيَّة»، فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جَدَث وجَدَف، يريدون القبر. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٣٥.

قال السهيلي: لأنه من الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام[(١)].

ثم أكد سبحانه وتعالى ذلك بنفي الشرك عنه، ردّاً على قريش في زعمهم أنهم على مِلَّة إبراهيم عليه السلام، وهم مشركون، وهو عليه الصلاة والسلام، لم يكن مشركاً، بل كان حنيفاً على دين الإسلام.

أخبرنا شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة، وعيسى بن عبد الرحمن المقدسيان[(٢)]، بقراءتي على كلٍّ منهما، قالا: أخبرنا جعفر بن علي المقرىء، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ[(٣)]، أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أَشْتَة[(٤)]، حدثنا محمد بن علي الحافظ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الفقيه، حدثنا القاسم بن زكريا، حدثنا محمد بن عبدالملك بن زَنْجُويه[(٥)]، وأحمد بن سفيان[(٦)]، وفياض بن

---

(١) الروض الأنف للسهيلي ١/٢٥٦، وليس فيه أنه قول السهيلي، بل يفهم أنه قول موسى بن سالم بن عبد الله، أو هو قول أورده موسى بن سالم.

(٢) يبدو أن هناك راويين أو ثلاثة سقطا من أول السند، فإن سليمان بن حمزة المقدسي توفي في ٧١٥ هـ كما في الدرر الكامنة ٢/١٤٦. وعيسى بن عبد الرحمن المقدسي المطعِّم توفي في ٧١٧ هـ كما في المصدر السابق ٣/ ٢٨٢.
وكلاهما يرويان عن أبي الفضل جعفر بن علي بن بركات الهمداني.

(٣) هو الحافظ أبو طاهر السِّلفي، صدر الدين. ت ٥٧٦ هـ. شيخ الإسلام وحجة الرواة. لسان الميزان ١/ ٢٩٩.

(٤) وكنيته أبو العباس. عاش اثنتين وثمانين سنة. ت ٤٩١ هـ. العبر في خبر من غبر ٢/ ٣٦٤.

(٥) هو صاحب الإمام أحمد الحافظ أبو بكر البغدادي الغزال. واسع الرحلة. كان من أحلاس الحديث. وثقه النسائي وغيره. ت ٢٥٨ هـ. تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٤.

(٦) هو أبو سفيان النسائي، ويقال: المروزي. قال النسائي: مروزي ثقة. وقال في موضع آخر: لا بأس به. تهذيب الكمال ١/ ٣١٩.

زهير، قالوا: حدثنا عبد الرزاق[1]، أخبرنا معمر[2].

ح: وأخبرنا أعلى من هذا بدرجة: البرهاني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري بقراءتي عليه بمنى شرفها الله تعالى، أخبرنا علي بن هبة الله بن سلامة الفقيه، أخبرتنا الكاتبة شُهْدة بنت أحمد الإبري[3]، أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة، أخبرنا علي بن محمد بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرَّماديّ، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا مَعْمَر، عن أيوب[4]، عن عكرمة[5]، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -:

أن النبيَّ ﷺ لمَّا رأىٰ الصُّوَرَ في البيتِ - يعني الكعبةَ - لم يَدْخُلْ حتَّى أَمَرَ بها فَمُحِيَتْ، ورأىٰ إبراهيمَ وإسماعيلَ بأيديهما الأزلامُ، فقال:

«قاتَلهُم اللَّهُ! واللَّهِ ما استقسَما بالأزلامِ قطُّ»[6].

هذا لفظ الرواية الثانية.

---

(١) هو الحافظ الثقة عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، أبو بكر. عمي في آخر عمره، فتغيَّر. وكان يتشيَّع. ت ٢١١ هـ. تقريب التهذيب ص ٣٥٤.

(٢) معمر بن راشد الأزدي الحُدَّاني، أبو عروة. قال الإمام أحمد: كان أطلب أهل زمانه للعلم، وهو أول من رحل إلى اليمن. وقال ابن حبان في كتاب الثقات: كان فقيهاً متقناً حافظاً ورعاً. ت ١٥٣ هـ. تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٠٣.

(٣) فخر النساء، مسندة العراق. كانت ديِّنة عابدة صالحة. ت ٥٧٤ هـ. العبر ٣/ ٦٥.

(٤) أيوب بن كيسان السختياني، ابن أبي تميمة، البصري، أبو بكر. ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العبَّاد. ت ١٣١ هـ. تقريب التهذيب ص ١١٧.

(٥) عكرمة البربري، مولىٰ ابن عباس رضي الله عنهما. ثقة ثبت، عالم بالتفسير. ت ١٠٤ هـ. المصدر السابق ص ٣٩٧.

(٦) هذه رواية المؤلف بسنده إلى الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وهي في مصنفه ١٠/ ٣٩٨ رقم (١٩٤٨٥).

[ولفظ][(1)] الرواية الأولى: «**قاتلهم اللَّهُ! أَمَ**[(2)] **واللَّهِ لقدْ علموا أنَّهما لم يستقسِما قَطُّ**».

أخرجه البخاري في صحيحه، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام بن يوسف، عن معمر به[(3)].

ورواه أيضاً بنحوه من حديث كريب، عن ابن عباس[(4)].

وهو في صحيح مسلم من هذا الوجه[(5)].

وتحتمل الآية هنا الردَّ أيضاً على اليهود والنصارى، في دعوىٰ كلِّ طائفة منهم أن إبراهيم عليه السلام كان منهم، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[(6)]. لأن كلاً من مِلَّة اليهود والنصارى مشتملةٌ على الشرك، كما أخبر الله سبحانه عنهم.

قال ابنُ عباس، وقتادة، والسُّدِّي، وغيرهم[(7)] من أهل التفسير: اجتمع يهودُ المدينة ونصارى نجران عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: ما كان إلا

---

(1) كلمة غير واضحة في الأصل، وهي أقرب كلمة إلى رسمها.

(2) هكذا في الأصل، وهو مخفَّف من «أَمَا» التي هي للتنبيه. وفي الرواية الثانية للبخاري «أما لهم». فسره في الحاشية بقوله: «وقوله أما لهم، ولأبي ذر وابن عساكر أمَّا هم، بتشديد الميم، وبدونه مع إسقاط اللام قبل الهاء».

(3) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: **﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾**، ٤/ ١١١.

(4) المصدر السابق نفسه ٤/ ١١٠ ـ ١١١.

(5) لم أجده في مسلم، بل هو في مسند الإمام أحمد ١/ ٢٧٧ من رواية كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(6) سورة آل عمران: الآية ٦٧.

(7) في الأصل: وغيرهما.

يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانياً. **فأنزل الله هذه** الآية: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية[1].

٦٠

(١) أورده ابن هشام في السيرة ٢/ ٥٥٣.
وقبلها ورد قوله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لم تحاجُّون في إبراهيم...﴾**. قال ابن كثير: أي كيف تدَّعون أيها اليهود أنه كان يهودياً وقد كان زمنه قبل أن يُنزل الله التوراة على موسى، وكيف تدعون أيها النصارى أنه كان نصرانياً وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر. ولهذا قال تعالى: **﴿أفلا تعقلون﴾**؟. تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٢.

[الشاكر المضياف]

وقوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾:

الشكر: تصوُّرُ النعمةِ وإظهارُها.

وقيل: هو مقلوبٌ من «الكَشْر» أي: الكَشْف.

والشكرُ يكون بالقلبِ، وهو تصوُّر النعمةِ كما ذكرنا. وباللسانِ، وهو الثناء على المُنْعِم. وبسائرِ الجوارح، وهو مكافأةُ النعمةِ بالطاعاتِ، ومنه قوله ﷺ: **«أفلا أكونُ عبداً شكوراً»**[1] لمّا عُذِل في كثرة الصلاة.

قال بعض المفسرين: كانَ شكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه كان لا يتغدَّى إلا مع ضيف، فلم يجد ذات يوم ضيفاً، فأخَّرَ غداءَهُ، فإذا هو بفوجٍ من الملائكة في صورة البشر. فدعاهم إلى الطعام، فتجمَّلوا[2] له، وخيَّلوا له أن بهم جذاماً، فقال: الآن وجبت مؤاكلتكم، شكراً لله على أنه عافاني وابتلاكم[3].

أخبرنا أبو الربيع بن قدامة الحاكم، أخبرنا جعفر الهمداني،

---

(١) رواه البخاري وغيره. صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى تَرِمَ قدماه ٢/ ٤٤.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) روح المعاني ١٤/ ٣٧٠.

أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا الهيثم بن الفضل، أخبرنا علي بن محمد العكبري، أخبرنا أحمد بن محمد الجَوْزِيُّ[1]، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا[2]، حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك[3]، حدثنا أبو أسامة[4]، حدثنا محمد بن عمرو[5]، حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن[6]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«كانَ أول من ضيَّف الضيف إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

هذا حديث حسن[7].

وأخبرنا إسحاق بن يحيى الأموي، أخبرنا يوسف بن خليل

---

(١) أبو الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر الجوزي. ممن روى عن ابن أبي الدنيا. . تهذيب الكمال ١٦/ ٧٥.

(٢) صدوق، حافظ. ت ٢٨١ هـ. تقريب التهذيب ص ٣٢١.

(٣) محمد بن عبد الله بن المبارك المخرِّمي البغدادي، أبو جعفر. ثقة، حافظ. مات سنة بضع وخمسين ومائتين. المصدر السابق ص ٤٩٠.

(٤) هو حماد بن أسامة. ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بأَخرة يحدث من كتب غيره. ت ٢٠١ هـ. المصدر السابق ص ١٧٧.

(٥) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، أبو عبد الله. صدوق، له أوهام. ت ١٤٥ هـ. المصدر السابق ص ٤٩٩.

(٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل. ثقة مكثر، ت ٩٤ أو ١٠٤ هـ. المصدر السابق ص ٦٤٥.

(٧) هذا تخريج المؤلف رحمه الله. وقد رواه بسنده إلى ابن أبي الدنيا، ولم أجده في كتبه المطبوعة، وله من المخطوط الكثير.
وقد رواه ابن عساكر، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٢٩١ رقم (٧٢٥) وقال في سنده: هذا سند حسن، رجال كلهم ثقات معروفون.
ورواه الإمام مالك بلفظ: «كان إبراهيم أول الناس ضيَّف الضيف». الموطأ، كتاب الجامع، ما جاء في السنة في الفطرة ص ٦٦٠ رقم ١٦٦٦.

الحافظ، أخبرنا خليل بن أبي...[1] الرازي، ومحمد بن أحمد...[2] قالا: أخبرنا الحسن بن أحمد المقرىء، والثاني....[3] أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الجرمي[4] حدثنا....[5] الأصبهاني، حدثنا علي بن مُسْهِر[6]، عن هشام بن عروة[7]، عن أبيه قال:

كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يأتيه الله بالضيف ليأجره، قال: فاحتبس عليه الضيف ثلاثاً، فقال لسارة: لقد احتبس عنا الضيف، وما نراه احتبس عنا إلا لما يرى مني...[8] على خدمنا. افعلوا وافعلوا، فإن جاء ضيف لا يخدمه غيري وغيرك...[9].

حدثنا محمد بن سهل، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا أبي، أن عمير بن زيد أخبره، عن عمرو بن دينار قال:

لما تضيَّفت الملائكةُ إبراهيمَ عليه السلام[10]، قدَّم العِجْلَ،

---

(١) الكلمة غير واضحة، ورسمها «الرمال»، تليها كلمات أخرى غير واضحة، حيث بدت بعض حروفها مطموسة نتيجة الرطوبة..

(٢) نسبة غير واضحة، رسمها «السلافي».

(٣) رسمها: حاضر.

(٤) أقرب رسم للكلمة غي الواضحة.

(٥) يبدو أنها كلمة: ابن.

(٦) علي بن مسهر القرشي، الكوفي. قاضي الموصل. ثقة، له غرائب بعد أن أضر. ت ١٨٩ هـ. تقريب التهذيب ص ٤٠٥.

(٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام. ثقة فقيه ربما دلس. ت ١٤٥ هـ. المصدر السابق ص ٥٧٣.

(٨) كلمة غير واضحة، رسمها: «شدتنا»؟

(٩) في آخره بضع كلمات غير مقروءة، رسمها: وفيه إلى الجرمي؟

(١٠) في قوله تعالى: **﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾** سورة هود، الآية ٦٩.

فقالوا: لا نأكلُ إلا بثمن! قال: فكلوه وأدُّوا ثمنه. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تسمُّون الله إذا أكلتم، وتمجِّدونه إذا فرغتم.

قال: فنظر بعضهم إلى بعضهم فقالوا: بهذا اتخذك الله خليلا[1]!.

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٥١.

[الخليل المجتبى]

والاجتباء: اصطفاء الله سبحانه إياه وتخصيصه بأنواع النعم، من النبوة، والرسالة، والخُلَّة، وغير ذلك.

والهداية: الدلالة والإرشاد.

والمراد بالصراط المستقيم: ملَّةُ الإسلام.

واختلف في المراد بالحسنة، من قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾.

فقيل: البركة في الأموال والأولاد.

وقيل: هي الخُلَّة التي اصطفاه الله بها. قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[1].

---

(1) سورة النساء: الآية ١٢٥. وإطلاق لفظ «الخليل» على إبراهيم عليه السلام، قيل: لأن محبة الله تعالى قد تخللت نفسَهُ وخالطتها مخالطة تامة، أو لتخلقه بأخلاق الله تعالى، ومن هنا كان يكرم الضيف، ويحسن إليه ولو كان كافراً، فإن من صفات الله تعالى: الإحسانَ إلى البر والفاجر. وقيل لإظهاره الفقر والحاجة إلى الله تعالى وانقطاعه إليه وعدم الالتفات إلى من سواه.

وذهب غير واحد إلى أن الآية من باب الاستعارة التمثيلية، لتنزهه تعالى عن صاحب وخليل، والمراد: اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله. وأما في الخليل وحده فاستعارة تصريحية.. إلا أنه صار بعد علماً على إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقد روى الحاكم وصححه عن جندب، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول قبل أن=

وقال قتادة: هي تنويه الله بذكره، حتى ليس من أهل دين إلا وهم يقولونه[1].

وقيل: هي صلاة الله عليه، وهي المعنيَّة بقول المصلي منا: «**كما صليت على إبراهيم**»، كما أخبرنا عبد القادر بن يوسف الخطيري، ومحمد بن عبد الرحيم القرشي:

قال الأول: أخبرنا عبد الوهاب بن ظافر، وقال الثاني: أخبرنا يوسف الشاوي، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد الأصبهاني الحافظ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر، أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن إسماعيل، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير ومحمد بن فضيل ـ واللفظ لجرير ـ قالا: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب[2] بن عُجْرة رضي الله عنه قال:

= يتوفى: «إن الله تعالى اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً». (يراجع روح المعاني بالتفصيل ٥/٢٢٦ ـ ٢٢٩). كما ثبت في الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ لما خطبهم في آخر خطبة خطبها قال: «أما بعد، أيها الناس، فلو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله».

وذهب ابن كثير إلى أن قوله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾ هو من باب الترغيب في اتباعه، لأنه إمام يُقتدىٰ به، حيث وصل إلى غاية ما يتقرَّب به العباد له، فإنه انتهى إلى درجة «الخُلَّة» التي هي أرفع مقامات المحبة. وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه، كما وصفه به في قوله: ﴿**وإبراهيم الذي وفى**﴾ [سورة النجم، الآية ٣٧]، قال كثير من علماء السلف: أي قام بجميع ما أمر به، وفي كل مقام من مقامات العبادة، فكان لا يشغله أمر جليل عن حقير، ولا كبير عن صغير. . تفسير ابن كثير ١/٥٥٩.

(١) قال قتادة رحمه الله: حببه الله تعالى إلى كل الخلق، فكل أهل الأديان يتولونه: اليهود، والنصارى، والمسلون، وخصوصاً كفار قريش، كان فخرهم إنما هو به. البحر المحيط ٥/٥٢٩.

(٢) في الأصل: «حاجب» أو «صاحب»! ولعلها زلة قلم عرضت للمؤلف=

لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[1] الآية، سألنا النبيَّ ﷺ عن الصلاة، قال:

«قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

هذا حديث صحيح، اتفقوا على إخراجه من طرق كثيرة بنحو هذا إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عُجْرة[2].

واتفقا على إخراجه من رواية أبي حميد الساعدي.

وانفرد به البخاري من حديث أبي سعيد الخدري[3].

ومسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري[4].

= رحمه الله، فهو راوي الحديث كما أشار إليه من بعد.. وهو صاحب رسول الله ﷺ. ت ٥٢ هـ.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسر سورة الأحزاب، الباب ١٠ (٦/ ٢٧)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ ٢/ ١٦، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، سورة الأحزاب ٥/ ٣٥٩ رقم (٣٢٢٠)، وأبو نعيم في الحلية ٤٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ وقال: صحيح متفق عليه..

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسر، تفسير سورة الأحزاب، الباب ١٠ (٦/ ٢٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ ٢/ ١٦.

[الصالح]

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يعني من أهل الجنة.

أخبرنا يوسف بن محمد بن إبراهيم، ومحمد بن أبي بكر بن مشرف بقراءتي عليهما، قال الأول: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم التنوخي، أخبرنا بركات بن إبراهيم المقدسي، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة، أخبرنا الحافظ أحمد بن علي الخطيب.

ح: وقال شيخنا الثاني: أنبأنا علي بن أبي عبد الله البغدادي، عن الفضل بن سهل، عن الخطيب، أخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي، أخبرنا محمد بن أحمد اللؤلؤي، حدثنا سليمان بن الأشعث الحافظ، حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن مختار بن فُلْفُل، يذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رجل لرسول الله ﷺ: يا خير البريّة.

فقال رسول الله ﷺ: **«ذاك إبراهيمُ عليه السلام»**[1].

أخرجه مسلم[2]، والترمذي أيضاً من هذا الوجه، وزاد: **«ذاك إبراهيم خليل الله»**[3].

---

(١) هذه رواية المؤلف بسنده إلى أبي داود رحمه الله، وهي في سننه، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة ٤/٢١٨ رقم (٤٦٧٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ ٧/٩٧.

(٣) لم أره في سنن الترمذي. =

وثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«أنا سَيِّدُ ولدِ آدمَ، ولا فَخْرَ»(١).

وطريق الجمع بينه وبين هذا الحديث من وجهين:

أحدهما: أنه ﷺ قال ذلك قبل أن يُعْلِمَهُ الله بأنه أفضْل من سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ثم لمَّا أعلمه الله بذلك نبه الناس.

والثاني، وهو الأقوى: أنه ﷺ قال ذلك على وجه التواضع والاحترام لإبراهيم ﷺ، لخلَّته، وأبوَّته، ولبيان ما يجب له من التوقير والاحترام. ولذلك لمَّا قال ﷺ: **«أنا سَيِّدُ ولدِ آدمَ»** أتبعه بقوله: **«ولا فَخْرَ»** ليبيِّن ﷺ أنه لم يقل ذلك على وجه الافتخار والتطاول على من تقدَّمه، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه، والله سبحانه أعلم(٢).

= قال الإمام النووي: قال العلماء: إنما قال ﷺ هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم ﷺ، لخلَّته وأبوَّته، وإلا فنبينا ﷺ أفضل، كما قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم». ولم يقصد به الافتخار، ولا التطاول على من تقدمه، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه. ولهذا قال ﷺ: «ولا فخر» لينفي ما قد يتطرَّق إلى بعض الأفهام السخيفة.. صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٢١. وقد شرحه المؤلف فيما يأتي.

(١) بهذا اللفظ أورده الحاكم في مستدركه ٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ولكن لم يوافقه عليه الذهبي.
وفي سنن الترمذي: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر». كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل ٥/ ٣٠٨ رقم (٣١٤٨). وفي رواية له أيضاً: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر». كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ ٥/ ٥٨٧ رقم (٣٦١٥). ولمسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة...». كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ٧/ ٥٩...

(٢) يراجع في هذا صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ كما أثبت نصَّه.

[صاحب الملَّة الحنيفية]

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ﴾ الآية.

ثم في هذه إعلامٌ بتعظيم منزلة نبينا ﷺ، وإجلالِ محلِّه، والإيذان بأن من أشرفِ ما أوتي خليلُ الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام اتباعَ نبيِّنا ﷺ أباه، واقتداءه به. فهذا وجه تعلُّقِ المعطوف بالمعطوف عليه.

وذكر بعض المفسِّرين أن أمر النبيِّ ﷺ في هذه الآية باتباع إبراهيم عليه السلام؛ أُريد به اتباعه إياه في مواقف الحج، وذكر في ذلك حديثاً في إسناده ضعف: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال:

«**جاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم ﷺ، فراح به إلى منىً**». فذكر كيفية مناسك الحج، وقال في آخره: «**فأوحى الله إلى محمد ﷺ**: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ﴾»[1].

---

(١) قال صاحب روح المعاني (١٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) وما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره في البحر، والذي أخرجه ابن المنذر، والبيهقي في الشعب وجماعة عنه أنه قال: «صلى جبريل عليه السلام بإبراهيم الظهر والعصر بعرفات، ثم وقف، حتى إذا غابت الشمس دفع به، ثم صلى المغرب والعشاء بجمع، ثم صلى به الفجر كأسرع ما يصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به، حتى إذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين دفع به، ثم رمى الجمرة، ثم=

وهذا الحديث غير ثابت، لما بيَّنا من ضعف إسناده.

والأقرب حملُ الأمر هنا على العموم، في اتباعِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام في كل شيء، إلا ما نسخه الله من ذلك، لأنه تقدَّم أن هذه الآياتِ بيَّن الله بها أن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً ولم يكن مشركاً؛ رداً على المشركين في دعواهم أنهم على دينِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهم مشركون، وهو ـ صلوات الله عليه ـ لم يكن مشركاً، فناسبَ ذلك الأمرُ النبيَّ ﷺ باتباعِ ملَّةِ إبراهيم في دينِ الإسلام والتوحيد وأعماله. وتندرج أفعال الحج تحت ذلك. وحملُ اللفظ على العموم مهما أمكن أولى. والله أعلم.

أخبرنا أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الدائم، أخبرنا محمد بن إبراهيم الإربلي، أخبرتنا شهدة بنت أحمد الإِبَري. ح: وقرأتُ على محمد بن عبد الرحيم، أخبرك يوسف بن محمود الصوفي، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي قالا: أخبرنا نصر بن البطر[1]، أخبرنا عبد الله بن البيع، حدثنا الحسين المَحاملي[2]، حدثنا علي بن شعيب[3]، حدثنا سفيان بن عيينة قال: سمع عمروٌ ـ يعني ابنَ دينار ـ عمرَو بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ صفوانَ يحدِّث عن يزيد بن شيبان رضي الله عنه قال:

= ذبح وحلق، ثم أفاض به إلى البيت فطاف به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: **﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم﴾**. ولعل ما ذكر أولاً مأخوذ منه. قال العلامة الآلوسي: وأنت تعلم أنه ليس نصاً فيه، ولا أظن أن أحداً يوافق على تخصيص ملته عليه السلام بمناسك الحج. ويراجع في هذا أيضاً تفسير البحر المحيط ٥/٥٢٩.

(١) أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر.

(٢) هو الحسين بن إسماعيل المحاملي الضبيُّ البغدادي. قاض. كان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل. ت ٣٣٠ هـ. العبر ٢/٣٧.

(٣) علي بن شعيب السمسار البزاز. قال النسائي: ثقة. ت ٢٥٣ هـ. تهذيب الكمال ٢٠/٤٦١.

كنا وقوفاً بعرفة في مكان بعيد من الموقف، يباعده عمرو[1]، فأتانا ابنُ مِرْبَع الأنصاري رضي الله عنه فقال: إني رسولُ رسولِ الله إليكم، يقول: «**كونُوا على مشاعِرِكم هٰذهِ، فإنكم على إرثِ إبراهيمَ عليه السلامُ**».

أخرجه أبو داود عن عبد الله بن محمد النفيلي[2].

والترمذي[3]، والنسائي عن قتيبة بن سعيد[4].

وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة[5].

ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة به، فوقع بدلاً لهم عالياً.

وقال الترمذي: حديث حسن، وابن مِرْبع اسمه يزيد بن مربع الأنصاري، وإنما يُعرف له هذا الحديث الواحد[6].

قلت: وذكر غيره أن اسم مِرْبَع هذا: زيد، وقيل: عبد الله. وهو من الأوس. رضي الله عنه[7].

ومِرْبَع: بكسر الميم، ثم راء ساكنة، ثم باء موحدة مفتوحة، وعين مهملة.

أخبرنا علي بن محمد البنديجي، أخبرنا محمد بن علي

---

(١) أي من موقف الإمام. وهو من باعد.. والمقصود تقدير بُعده.

(٢) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب موضع الوقوف بعرفة، رقم (١٩١٩).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها ٣/ ٢٢١، رقم (٨٨٣).

(٤) سنن النسائي، كتاب المناسك، باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الموقف بعرفات ٢/ ١٠٠١ رقم (٣٠١١).

(٦) المصدر السابق من سننه.

(٧) وقد روى له أصحاب السنن، تهذيب الكمال ١٠/ ١٠٧.

البغدادي[1].. أخبرنا عبد العزيز بن الأخضر الحافظ، أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم الكَرُوخي[2]. ح: قال شيخنا: وأنبأنا عبد الخالق بن أنجب، عن الكروخي هذا، أخبرنا محمود بن القاسم الأزدي[3]، وعبد العزيز بن محمد الترياقي[4]، وأحمد بن عبد الصمد الغورجي[5]، قالوا: أنبأنا عبد الجبار بن محمد الجراحي[6]. ح: وقرأت على القاسم بن مظفر الدمشقي، أخبرك القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن سُميل حضوراً، أخبرنا نصر بن سيَّار كتابة، أخبرنا أبو عامرالأزدي، أخبرنا الجراحي، أخبرنا محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا محمد بن عيسى الحافظ، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو أحمد - يعني الزبيري، حدثنا سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله - هو ابن مسعود رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لكلِّ نبيٍّ ولاةً من النبيِّين، وإن وليِّيَ أبي وخليلُ ربِّي».

---

(١) يوجد هنا حرف، أو مصطلح غير واضح، وقد يكون مشطوباً عليه.

(٢) الشيخ الإمام الثقة أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن القاسم الكروخي. وكروخ على يوم من هراة. ت ٥٤٨ هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٧٣.

(٣) أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي المهلبي. من كبار الأئمة في المذهب الشافعي. ت ٤٨٧ هـ. المصدر السابق ١٩/٣٢.

(٤) الشيخ الإمام الأديب المعمر الثقة عبد العزيز بن محمد بن علي الهروي الترياقي، أبو نصر. وترياق قرية من عمل هراة. ت ٤٨٣ هـ. المصدر السابق ١٩/٦.

(٥) الشيخ الثقة الجليل أبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي الهروي التاجر. وغورة من قرى هراة. ت ٤٨١ هـ. المصدر السابق ١٩/٧.

(٦) عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، أبو محمد. الشيخ الصالح الثقة. ت ٤١٢ هـ. المصدر السابق ٢٧/٢٥٧.

ثـم قـرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[١].

هكذا أخرجه الترمذي في جامعه.

ثم رواه من حديث أبي نعيم، عن سفيان الثوري، ولم يذكر فيه مسروقاً، وقال: هذا أصح[٢].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٨.

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران ٥/ ٢٢٤، رقم (٢٩٩٥)، قال: وأبو الضحى اسمه مسلم بن صَبيح.

[وصفه]

أخبرنا العلامة أبو إسحاق العباس أحمد بن إبراهيم الفزاري الخطيب قراءة عليه وأنا أسمع سنة ٧٥٣ هـ[١]، أخبرنا العلامة أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، أخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي، أخبرنا محمد بن الفضل الساعدي، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أحمد بن عمرويه، حدثنا إبراهيم بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث[٢]. ح: قال: وحدثنا محمد بن رُمْح، أخبرنا الليث، عن أبي الزبير[٣]، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«عُرِضَ عليَّ الأنبياءُ عليهم السلام، فإذا موسى ضَرْبٌ[٤] مِنَ الرجالِ كأنه من رجال شَنُوءَة[٥]، ورأيتُ إبراهيمَ صلواتُ الله عليه، وإذا أقربُ من رأيتُ به شبهاً صاحبُكم -

---

(١) هذا نقله المؤلف من أحد الكتب ولم يشر إليها، فقد ولد عام ٨٨٠ هـ، كما في كتابه «الفلك المشحون» ص ٢٧.

(٢) الليث بن سعد الفهمي المصري، أبو الحارث.

(٣) أبو الزبير المكي، اسمه محمد بن مسلم.

(٤) الضرب من الرجال: الخفيف اللحم، الممشوق، المستدق.

(٥) يليه هنا في صحيح مسلم: «ورأيتُ عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا أقربُ من رأيتُ به شبهاً عروةُ بن مسعود» ويبدو أن المؤلف تعمَّد القفز عليه ليصل إلى محلِّ الشاهد.

يعني نفسه صلى الله عليهما وسلم». وذكر بقية الحديث[1].

كذا أخرجه مسلم في الصحيح[2].

ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة: أخبرنا أبو محمد بن أبي غالب العساكري سماعاً عليه، عن أبي الوفاء محمود بن إبراهيم العبدي، أخبرنا الحسن بن العباس الرستمي، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مندة، أخبرنا أبي، أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي. ح: قال: وأخبرنا علي بن العباس، حدثنا محمد بن حماد، قالا: حدثنا عبد الرزاق[3]، أخبرنا معمر[4]، عن الزهري[5]، أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ:

«حين أُسْرِيَ بي لقيتُ موسىٰ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، فنَعَتَهُ، قال رَجُلٌ: حَسِبْتُه قال: مُضْطَرِبٌ، رَجِلُ الرأسِ، كأنَّهُ من رجالِ شَنُوْءَةَ. ولقيتُ عيسىٰ عليه الصلاةُ والسلامُ، قال: رَبْعَةٌ، أحمرُ، كأنَّما خرجَ من ديماسٍ. قال: ورأيتُ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ، وأنا أشبه ولده به ﷺ».

أخرجه البخاري عن محمود[6]. ومسلم عن محمد بن

---

(١) وبقيته هي: «ورأيت جبريل عليه السلام، فإذا أقرب من رأيتُ به شبهاً دحيةُ». وفي رواية ابن رمح «دحية بن خليفة».

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٠٦.

(٣) عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

(٤) معمر بن راشد الحداني.

(٥) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب.

(٦) يعني محمود بن آدم، أبا أحمد. ويقال: أبو عبد الرحمن، المروزي. تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٩٤. والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: **﴿واذكر في الكتاب مريم﴾** ٤/ ١٤٠.

رافع[1]، وعبد بن حميد[2]، والترمذي عن محمود بن غَيْلان[3]، كلهم عن عبد الرزاق به على البدلية.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن بيان وآخرون قالوا: أخبرنا الحسين بن المبارك، أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا عبد الله بن أحمد، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا الإمام محمد بن إسماعيل[4]، حدثنا مُؤَمَّل[5]، حدثنا إسماعيل[6]، حدثنا عوف[7]، حدثنا أبو رجاء[8]، حدثنا سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني الليلةَ آتيانِ، فأتينَا على رجلٍ طويلٍ، لا أكادُ أرىٰ رأسَهُ طولاً، وإنه إبراهيمُ عليه الصلاةُ والسلامُ».

كذا رواه مختصراً[9].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٠٦.
(٢) المنتخب، للحافظ عبد بن حميد ٣/٢٥ رقم (١٠٤٣).
(٣) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل ٥/٣٠٠ رقم (٣١٣٠).

نعته: وصفه. المضطرب: الطويل غير الشديد، وقيل: الخفيف اللحم. الرَّجِل: المسترسل الشعر غير جعده. شنوءة: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة، واسمه عبد الله بن كعب. ربعة: وسط، ليس بالطويل ولا بالقصير. الديماس: الحمَّام.

(٤) يعني الإمام البخاري.
(٥) مؤمَّل بن هشام اليشكري.
(٦) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ابن عليَّة.
(٧) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري، المعروف بالأعرابي.
(٨) هو أبو رجاء العطاردي: عمران بن ملحان.
(٩) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾ ٤/١١١.

[أول من اختتن]

وبهذا الإسناد إلى الإمام البخاري قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي الزناد[1]، عن الأعرج[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«اختَتَن إبراهيمُ عليه الصلاةُ والسلامُ وهو ابنُ ثمانينَ سنةً بالقَدُوم»[3].

وبه قال: حدثنا أبو اليمان[4]، أخبرنا شعيب[5]، حدثنا أبو الزِّناد به، وقال: بالقَدُوْمِ، مخفَّفة[6]. كذا وقع في صحيح البخاري بالروايتين.

ورواةُ صحيحِ مسلم متفقونَ على روايةِ هذا الحديث فيه بالقَدُوم مخفَّفة[7].

(١) هو عبد الله بن ذكوان القرشي.
(٢) واسمه عبد الرحمن بن هُرمز.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ ٤/ ١١١.
(٤) هو الحكم بن نافع البَهْراني.
(٥) يعني شعيب بن أبي حمزة ـ واسمه دينار ـ القرشي، الأموي.
(٦) المصدر السابق ٤/ ١١٢.
(٧) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ ٧/ ٩٧.

وهذه اللفظة تحتمل أن تكون الآلَةَ التي للنجَّار، فيكون إبراهيمُ ـ صلوات الله عليه ـ اختَتن بها، ويحتمل أن يكون موضعاً اختَتن به. قالوا: وهو مكانٌ بالشام، ويقال له «قدوم» بالتشديد والتخفيف. وأما آلةُ النَّجار فيُقال بالتخفيف لا غير، وجمهورُ الرواةِ على التخفيف. والأكثرون على أن المرادَ به الآلة. والله أعلم[1].

والخِتان هذا من جملة الكلمات التي أخبر الله سبحانه عنها بقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[2] الآية، في قول جمهور المفسرين[3]. والمعنى: وإذ ابتلىٰ إبراهيمَ ربُّه بإقامة كلمات، أو بتوفية كلمات.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما:

أوحى الله تعالى إلى إبراهيم: يا خليلي تطهَّر. فتمضمض.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. فاستاك.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. فأخذ من شاربه.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. ففرَّق شعره.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. فحلق عانته.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. فنتف إبطيه.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. فقلم أظافره.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٢٢.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤. قال ابن كثير: «بكلمات» أي: بشرائع وأوامر ونواه.
(٣) تفسير ابن كثير ١/ ١٦٥.

فأوحى إليه: أنْ تطهَّر. فأقبل بوجهه على جسده ينظر ماذا يصنع. فاختتن وهو ابن عشرين ومائة سنة.

أخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم، وعيسى بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب، بقراءتي على كل منهم، قالوا: أخبرنا عبد الله بن عمر الحريمي، أخبرنا مسعود بن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا الحسين بن محمد السرَّاج، ومحمد بن محمد العطار، قالا: أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان، أخبرنا علي بن محمد بن الزبير، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

اختتن إبراهيم خليل الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة[١].

قال سعيد بن المسيب: وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام أول من اختتن، وأول من رأى الشيب، قال: فقال: يا رب، ما هذا؟ قال: فقيل له: وقار. قال: ربِّ زدني وقاراً. وأول من أضاف الضيوف، وأول من قصَّ أظافيره[٢]، وأول من جزَّ شاربه، وأول من استحدَّ[٣].

" كذا وقع في هذه الرواية أنه اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة.

---

(١) رواه ابن عساكر، كما في كنز العمال ١١/ ٤٨٥ رقم (٣٢٢٩٣).
(٢) في الأصل: أضافيره.
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٦.

وكذلك رواه مالك في الموطأ، عن يحيى بن سعيد، كما رويناه وهو موقوف أيضاً[1].

والصحيح ما تقدم مرفوعاً في الصحيحين، أنه عليه السلام اختتن وهو ابن ثمانين سنة. والله سبحانه أعلم.

(١) قال الإمام النووي: وهذا الذي وقع هنا وهو ابن ثمانين سنة هو الصحيح، ووقع في الموطأ: وهو ابن مائة وعشرين سنة، موقوفاً على أبي هريرة، وهو متأول، أو مردود. صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٢٢.

[الاطمئنان]

أخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم، ومحمد بن محمد بن الشيرازي، ويحيى بن محمد بن سعد، قالوا: أنبأنا الحسن بن يحيى بن صباح، وقال الأول أيضاً: أنبأنا محمد بن عماد الحراني، قالا: أخبرنا عبد الله بن رفاعة السعدي، أخبرنا علي بن الحسن الخلعي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن النحاس. ح: وأخبرنا القاسم بن مظفر، وأبو نصر محمد بن محمد المزي، كلاهما عن محمود بن إبراهيم بن مندة، أخبرنا الحسن بن العباس الفقيه، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب[1]، أخبرنا أبي الحافظ محمد بن إسحاق[2]، قالا: حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو المديني. ح: وأخبرنا أبو الربيع بن قدامة[3] الحنبلي، وأبو نصر بن سُميل، وأبو محمد بن أبي غالب الدمشقيان، قالوا: أنبأنا محمد بن عبد الواحد المديني، أخبرنا محمد بن أحمد الباغبان، أخبرنا إبراهيم بن محمد الطيَّان، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله

(١) وهو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني.

(٢) محمد بن إسحاق بن محمد بن منده الأصبهاني، أبو عبد الله، ت ٣٩٥ هـ. الإمام الحافظ. تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣١.

(٣) يبدو أن المقصود به سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر، ابن قدامة المقدسي، تقي الدين. مسند الشام في وقته، وولي القضاء عشرين سنة. ت ٧١٥ هـ. الدرر الكامنة ٢/ ١٤٦.

الناجر[1]، حدثنا الإمام أبو بكر عبد الله بن زياد النيسابوري[2]، قالا: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب[3]، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب[4]، عن أبي شهاب[5]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«**نحن أحقُّ بالشَّكِّ من إبرهيمَ إذْ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾**[6]».

قال: «**ويَرْحَمُ اللَّهُ لوطاً، لقدْ كانَ يأوي إلى ركن شديدٍ. ولو لبثتُ في السِّجن طُوْلَ لَبْثِ يوسُفَ؛ لأجبتُ الداعَي**». لفظُهم واحد.

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري عن أحمد بن صالح، ومسلم عن حرملة بن يحيى، كلاهما عن ابن وهب، فوقع بدلاً لهما عالياً[7].

ورواه ابن ماجه، عن يونس بن عبد الأعلى به[8]، فوافقناه بعلو.

---

(١) كذا (؟) ولم أقف على ترجمته.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري.

(٣) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي.

(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

(٥) والد الراوي عنه: مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب **﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾** ٤/ ١١٩، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ ٧/ ٩٧.

(٨) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٥ رقم (٤٠٢٦). ورواه الترمذي أيضاً في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن تفسير سورة يوسف ٥/ ٢٩٣ رقم (٣١١٦).

قال الإمام أبو إبراهيم المزني[1] وجماعة من العلماء: هذا الحديث يدلُّ على نفي الشكِّ في إحياء الموتى عن إبراهيم، واستحالته في حقه. ومعناه: إنه لو كان الشكُّ في إحياء الموتى متطرِّقاً إلى الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لكنتُ أنا أحقَّ به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشكَّ، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشكَّ[2].

ويكونُ قال ﷺ هذا إما على وجه الأدب، كما تقدم في حديث «خير البرية» ـ أو أرادا منه الذين يجوزُ عليهم الشكُّ[3].

وذُكر في الحديث وجهان آخران:

أحدهما: أنه خرج مخرج العادة في الخطاب، من غير تصور شك من أحد منهما، كما يقول من يريد المدافعة عن إنسان لم يقصده: ما كنت قائلاً لفلان أو فاعلاً معه من مكروه فقله لي وافعله معي. ومقصوده أن لا يقع شيء له ولا لذاك.

---

(١) صاحب الإمام الشافعي: إسماعيل بن يحيى المزني، الذي اشتهر فيه قول الإمام الشافعي: لو ناظر الشيطان لغلبه. ت٢٦٤ هـ.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١٨٣.

(٣) وقال العلامة الآلوسي: يعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني والعياذ بالله، ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط علماً بها، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، فالخليل عليه السلام طلب علمَ ما لا يتوقف الإيمان على علمه. ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة ﴿كيف﴾، وموضوعها السؤال عن الحال، ونظير هذا أن يقول القائل: كيف يحكم زيد في الناس؟ فهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم ثبوته، ولو كان سائلاً عن ثبوت ذلك قال: أيحكم زيد في الناس؟ روح المعاني ٣/ ٤٢.

والوجه الثاني: أن هذا الذي يظنونه شكاً أنا أولى به، فإنه ليش بشك، ولكنه طلب لمزيد اليقين[1].

وهذا على أحد التأويلات المذكورة في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾، قالوا: فسأل زيادة اليقين، وقوة الطمأنينة، وإن لم يكن في الأول شك، إذ العلوم النظرية والضرورية قد تتفاضل في قوتها، فأراد الانتقال من النظر إلى المشاهدة، والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين، فليس الخبر كالمعاينة.

قال سهل بن عبد الله التستري[2] رحمه الله: سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً في حاله[3].

وفي الآية وجوهٌ أُخر لأهل التفسير، منها ـ وهو أظهرها ـ أنه عليه السلام أراد الطمأنينة بعلم كيفيةِ الإحياءِ مشاهدةً، بعد العلم بها استدلالاً، فإنَّ علمَ الاستدلالِ قد تطرَّق إليه الشكوك، بخلافَ علم المعاينة فإنه ضروري[4].

ويكون معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ﴾ استفهام الإيجاب[5]، كقول جرير:

ألستم خَير مَنْ ركبَ المطايا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١٨٣.

(٢) القدوة، العارف، الزاهد. من أكبر مشايخ القوم. له مواعظ وأحوال وكرامات. ت ٢٨٣ هـ. العبر ١/ ٤٠٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١٨٤.

(٤) وهو مذهب الإمام أبي منصور الأزهري، كما قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ٢/ ١٨٤.

(٥) يعني همزة الإثبات.

يعني أنتم كذلك.

ومنها ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وسعيد بن جبير، والسُّدِّي، أن ملك الموت عليه السلام استأذن ربَّه أن يأتي إبراهيم عليه السلام، فيبشِّره بأن الله اتَّخذه خليلاً. فأتاه، وبشَّره بذلك، فحمد الله وقال: ما علامة ذلك؟

فقال: أن يجيب دعاءك، ويُحيي[1] الموتى بسؤالك.

فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ذلك: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. وأراد بذلك زيادة الطمأنينية في أنه هو الخليل. ويكون معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ أي: ألم تصدِّق بعظم منزلتك عندي، واصطفائك، وخُلَّتك؟

وفيه أيضاً وجوه أُخر غير ذلك. والله سبحانه أعلم[2].

(١) في الأصل: وتحيى.

(٢) المرجع السابق، ويراجع أيضاً روح المعاني ٣/٤٢..

[الصُّحف]

أخبرنا محمد بن أبي الهيجاء بقراءتي عليه، أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد بن البكري، أخبرنا عبد المعز بن محمد الهروي، أخبرنا تميم بن أبي سعيد الجرجاني[1]، أخبرنا علي بن محمد البحائي، أخبرنا محمد بن أحمد الزوزني، أخبرنا محمد بن حبان الحافظ، أخبرنا الحسن بن سفيان، والحسين بن عبد الله القطَّان، وابن قتيبة[2]، قالوا: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني[3]، حدثنا أبي، عن جدي[4]، عن أبي إدريس الخولاني[5]، عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

---

(١) مسند هراة في زمانه. وكان ضعيفاً. ت ٥٣١ هـ. العبر ٢/٤٤٠.

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، صاحب التصانيف، صدوق، قليل الرواية. ت ٢٧٦ هـ. لسان الميزان ٣/٣٥٧.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: وهو صاحب حديث أبي ذر الطويل. انفرد به عن أبيه، عن جده. قال الطبراني: لم يروِ هذا عن يحيى إلا ولده، وهم ثقات. وذكره ابن حبان في الثقات وغيره. وقال ابن أبي حاتم: كذاب، وكذا قال أبو زرعة. وقال الذهبي: متروك. ت ٢٣٨ هـ. لسان الميزان ١/١٢٢.

(٤) هو يحيى بن يحيى بن قيس الغساني. ثقة. ت ١٣٣ هـ. تقريب التهذيب ص ٥٩٨.

(٥) هو عائذ الله بن عبد الله الخولاني. ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة. كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. ت ٨٠ هـ. المصدر السابق ص ٢٨٩.

دخلتُ المسجدَ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ وحده. فذكر الحديث بطوله، وفيه:

قلت: يا رسول الله، كم كتاباً أنزله[1] الله؟

قال: «**مائةُ كتاب وأربعةُ كُتبٍ، أَنْزَلَ على شِيث خمسِينَ صحيفةً، وأَنْزَلَ على أَخْنُوخ ثلاثينَ صحيفةً، وأَنْزَلَ على إبراهيمَ عليه السلامُ عَشْرَ صحائفَ[2]، وأَنْزَلَ التوراةَ، والإنجيلَ، والزَّبُور، والفُرْقَان**».

قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما كانتْ صحف إبراهيم؟

قال: «**كانتْ أمثالاً كلُّها:**

أَيُّها المَلِكُ المسلَّطُ المُبْتَلى المَغرورُ، إني لم أَبْعَثْكَ لِتَجمَع الدنيا بعضَها على بعضٍ، ولكنِّي بعثتُك لِتَرُدَّ عنِّي دعوةَ المظلومِ، فإني لا أَرُدُّها ولو كانتْ من كافرٍ.

وعلى العاقلِ ما لمْ يكنْ مغلوباً على عقله أن يكونَ لهُ ساعات[3]: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يحاسبُ فيها نفسَه، وساعةٌ يتفكَّر فيها في صنعِ اللَّهِ، وساعةٌ يخلو فيها لحاجتهِ من المطعمِ والمشربِ.

وعلى العاقلِ أنْ لا يكونَ ظاعناً[4] إلا لثلاثٍ: تَزَوُّدٍ لمَعادٍ، أو مَرَمَّةٍ[5] لمعاشٍ، أو لذَّةٍ في غيرِ محرَّمٍ.

---

(١) في الأصل: كتاب أنزل.

(٢) يليه في صحيح ابن حبان: «وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف».

(٣) في الأصل «ساعتان». والتصحيح من ابن حبان.

(٤) أي سائراً أو مرتحلاً.

(٥) المرمَّة: متاع البيت.

وعلى العاقلِ أن يكونَ بصيراً بزمانهِ، مقبلاً على شأنهِ، حافظاً للسانهِ.

ومن حَسَبَ كلامَه من عملهِ قلَّ كلامُه إلا فيما يَعْنيهِ».

قلتُ: يا رسولَ الله، فما كانتْ صحُف موسى؟

قال: «كانت عِبَراً كلُّها:

عجيبٌ[1] لمنْ أيقنَ بالموتِ ثم هو يَفْرَحُ!

عجيبٌ لمن أيقنَ بالنارِ ثم هو يضحك!

عجيبٌ لمن أيقنَ بالقَدَرِ ثم هو يَنْصَبُ!

عجيبٌ لمن رأىٰ الدنيا وتقلُّبها بأهلِها ثم هوَ يطمئنُّ إليها!

وعجيبٌ لمنْ أيقنَ بالحسابِ غداً ثم لا يَعْمَلُ».

وذكر بقية الحديث بطوله.

كذا أخرجه ابنُ حِبَّان في صحيحه بتمامه[2].

---

(١) هكذا في الأصل، هنا وفيما يأتي، بينما هي في المصدرين المثبتين: «عجبتُ».

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان ٢/٧٦ رقم (٣٦١)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص ٥٢ رقم (٩٤).
وإسناده ضعيف جداً، إبراهيم بن هشام الغساني سبق القول في تجريحه.
وللحديث تخريج طويل، وأشياء مفرقة من روايات متنوعة، وثقها الشيخ شعيب الأرناؤوط في الإحسان من الجزء المذكور، مع فوائد في التخريج في موارد الظمآن في هامش الصفحة المذكورة فما بعد، وقال في الأول: روى هذا الحديث بطوله ابن عدي في الكامل ٧/٢٦٩٩، والبيهقي في السنن ٩/٤، وأبو نعيم في الحلية ١/١٦٨.

[أول من يُكسى يوم القيامة]

أخبرنا شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة[1]، وعيسى بن معالي[2]، وعبد الأحد بن أبي القاسم الحنبليون، بقراءتي، قالوا: أخبرنا عبد الله بن اللّتي، أخبرنا سعيد بن أحمد بن البنا حضوراً، أخبرنا محمد بن محمد الزينبي، أخبرنا محمد بن عمرو بن زنبور، حدثنا عبد الله بن سليمان الحافظ، حدثنا علي بن محمد بن أبي الخصيب، حدثنا وكيع[3]، عن مسعر[4]، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قام فينا رسولُ الله ﷺ بالموعظة فقال:

«إنكم محشورونَ عُراةً غُرْلاً[5]. فأولُ الخلائقِ يُكْسىٰ إبراهيمُ عليه الصلاةُ والسلام. ألا وإنه يُجَاءُ[6] برجالٍ منكم، فيؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ، فأقول: يا ربِّ، أصحابي! فيُقال: إنَكَ لا تدري ما

---

(١) سبقت الإشارة إلى أن المؤلف لم يرو عن أبي الفضل هذا فإن وفاته ٧١٥هـ.. ويبدو أنه رواية من كتب آخرين.

(٢) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المقدسي الصالحي المطعِّم. تفرَّد وروى الكثير. ت ٧١٧ هـ. الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٢.

(٣) وكيع بن الجراح الرؤاسي.

(٤) مسعر بن كِدام.

(٥) الغُرْلة: الجلدة التي تقطع في الختان.

(٦) في الأصل: «عليه والسلام يجاء». وفي الرواية الأولى للبخاري: «وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم»، وفي الثانية: «ثم يؤخذ برجال من أصحابي»، وفي الأخريين: «ألا وإنه يجاء برجال من أمتي».

أحدثوا بعدكَ. فأقولُ كما قال العبدُ الصالحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾»[(١)] الآيتين.

رواه البخاري في الصحيح، عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن المغيرة بن النعمان به[(٢)].

والمراد بهؤلاء الذين ذُكروا في هذا الحديث هم أهل الردَّة، الذين ارتدُّوا بعد وفاة النبيِّ ﷺ. والله أعلم[(٣)].

---

(١) قوله تعالى: **﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾** سورة المائدة، الآيتان ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: **﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾** ٤/١١٠، وباب: **﴿واذكر في الكتاب مريم﴾** ٤/١٤٢، وكتاب التفسير، باب تفسير سورة المائدة ٥/١٩١، وتفسير سورة الأنبياء ٥/ ٢٤٠.

(٣) وقد ورد في الرواية الثانية للبخاري (٤/١٤٣)، والثالثة (٥/ ١٩٢) قوله ﷺ: «.. فأقول: أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح...».

[... ومع أبيه آزر]

وأخبرنا محمد بن مشرف التاجر، وأحمد بن أبي طالب المعمر[1]، وولادة بنت عمر بن أسعد، قالوا: أخبرنا الحسين بن أبي بكر الربعي[2]، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول[3]، أخبرنا عبد الرحمن بن المظفر[4]، حدثنا عبد الله بن حمُّويه[5]، أخبرنا محمد بن يوسف[6]، حدثنا الإمام محمد بن إسماعيل، حدثنا إسماعيل بن عبد الله، أخبرني أخي عبد الحميد[7]، عن ابن أبي ذئب[8]، عن سعيد المقبري[9]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار الصالحي، شهاب الدين، أبو العباس.. ذو همة وعقل وفهم.. ت ٧٣٠ هـ. الدرر الكامنة ١/ ١٥٢.

(٢) يبدو أن المقصود به الحسين بن المبارك الزبيدي البغدادي. كان ثقة. ت ٦٣١هـ. الجواهر المضية ٢/ ١٢٣.

(٣) عبد الأول بن شعيب بن عيسى السجزي الهروي الماليني، الصوفي الزاهد. كان خيِّراً متواضعاً متودداً، محباً للرواية. ت ٥٥٣ هـ. العبر ٣/ ٢٠.

(٤) هو أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي الشافعي، جمال الإسلام.

(٥) أبو محمد عبد الله بن محمد بن حمويه السرخسي.

(٦) محمد بن يوسف بن مطر الفربري، أبو عبد الله.

(٧) عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله الأصبحي.

(٨) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب.

(٩) سيعد بن أبي سعيد المقبري ـ واسم أبيه كيسان ـ أبو سعد المدني. ت ١٢٦ هـ على اختلاف..

«يلقىٰ إبراهيمُ أباه آزرَ يومَ القيامةِ وعلى وجهه أثَرُ[1] قَتَرة وغَبَرة[2]، فيقولُ له إبراهيمُ ـ صلوات الله عليه ـ: أَلَمْ أَقُلْ لكَ لا تَعْصِني؟ فيقول أبوه: فاليومَ لا أَعْصِيكَ. فيقولُ إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ: يا ربِّ إنكَ وعدتَني أنْ لا تُخزني يومَ يُبْعَثون، فأيُّ خزيٍ أخزىٰ من أبِي الأبعدِ[3]؟ فيقولُ اللّهُ تعالى: إني حرَّمتُ الجنةَ على الكافرين.

ثم يُقال: ما تحتَ رجليكَ؟ فَيَنْظُر، فإذا هو بذِيخٍ متلطِّخٍ، فيؤخَذُ بقوائمهِ، فيُلقىٰ في النار».

كذا رواه البخاري[4].

والذِّيخ، بكسر الذال المعجمة، وإسكان الياء ـ آخر الحروف ـ وبعدها خاء معجمة، وهو ذكر الضباع، والأنثى منه: ذيخة.

ومعنى الحديث: أن الله تعالى يغيِّر صورة أبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ على هيئة ضبعٍ ذكرٍ متلطخٍ، إما برجيعهِ، أو بالطين، كما جاء في رواية الحديث في غير الصحيح: «**بذيخٍ**... [5] **متلطِّخٍ**

---

(١) هكذا في الأصل! وفي البخاري: «وعلى وجه آزر».

(٢) القترة: شبه دخان يغشىٰ الوجهَ من الكذب. والغبرة: ما يعلق بالشيء من الغبار، وما كان على لونه.. كناية عن تغيُّر الوجه للغم. المفردات للراغب، مادتا: قتر وغبر، ص ٣٩٣، ٣٥٧.

(٣) أي الأبعد من رحمة الله.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ ٤/ ١١٠.

(٥) كلمة أو كلمتان غير واضحتين، رسمهما: امد راي؟ ولم أر هذه الرواية بعد الرجوع إلى مصادر عدة.

بالمُدَر[1]، فيزول عنه ما يجده من عذاب الله».

والله سبحانه أعلم[2].

---

(1) المَدَر: الطين اللزج المتماسك. والقطعة منه مَدَرة.

(2) قيل: والحكمة في مسخه ضبعاً أن الضبع من أحمق الحيوان، وآزر كان من أحمق البشر، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصرَّ على الكفر حتى مات! واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى ما دونه كالكلب والخنزير، وإلى ما فوقه كالأسد مثلاً. ولأن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصرَّ على الكفر، فعومل بصفة الذل يوم القيامة. ولأن للضبع عوجاً، فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن، بل استمرَّ على عوجه في الدين. فتح الباري ٩/٤٤٨.

[قتل الوزغ]

وبه إلى البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه[1]، أخبرنا ابن جُريج، عن عبد الحميد بن جبير، عن سعيد بن المسيب، عن أم شُريك رضي الله عنها[2]:

أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوَزَغِ[3] وقال:

«كانَ يَنفُخُ على إبراهيمَ عليهِ السلامُ»[4] يعني لمَّا أُلقي في النار.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: كأن البخاري شكَّ في سماعه له من عبيد الله بن موسى ـ وهو من أكبر مشايخه ـ وتحقق أنه سمعه من محمد بن سلام عنه فأورده هكذا. وقد وقع له نظير هذا في أماكن عديدة. فتح الباري ٧/ ٤٤.

(٢) أم شريك العامرية، أو الأنصارية.. اختلف في اسمها، وقال محمد بن سعد: غُزيَّة بنت جابر بن حكيم، ويقال: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ. روى لها الجماعة سوى أبي داود. تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٦٧.

(٣) وهو سام أبرص.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ ٤/ ١١٢.

[حسبنا الله]

وبه حدثنا أحمد بن يونس[1]، حدثنا أبو بكر[2]، عن أبي حَصِين[3]، عن أبي االضحى[4]، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

«**حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ**» قالها إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[5].

وبه حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل[6]، عن أبي حَصِين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

كان آخرُ قولِ إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار: حسبنا الله ونعم الوكيل[7].

---

(١) هكذا ينسب إلى جده، وهو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي.
(٢) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي.
(٣) أبو حصين الأسدي، اسمه عثمان بن عاصم.
(٤) هو مسلم بن صُبيح الهمداني الكوفي العطار.
(٥) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.
رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة آل عمران ٥/ ١٧٢.
(٦) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي.
(٧) المصدر السابق من صحيح البخاري.

[أنبياء مكرمون]

أخبرنا القاسم بن مظفر الدمشقي، عن محمود بن إبراهيم الأصبهاني قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله الرستمي[1]، أخبرنا أبو عمرو بن منده[2]، أخبرنا أبي الحافظ أبو عبد الله[3]، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا الحسين بن محمد بن زياد، حدثنا عمرو بن علي، ومحمد بن بشار[4] قالا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي[5]، عن قتادة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

أتعجبونَ أن تكون الخُلَّةُ لإبراهيمَ، والكلامُ لموسىٰ، والرؤيةُ لمحمد ﷺ؟.

---

(١) الحسن بن العباس بن علي بن رستم الأصبهاني، الشيخ الإمام المفتي القدوة المسند، شيخ أصبهان، الفقيه الشافعي الزاهد. ت ٥١٦ هـ. سير أعلام النبلاء ٤٣٢/٢٠.

(٢) عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني.

(٣) محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، الإمام الحافظ. ت ٣٩٥ هـ. تذكرة الحفاظ ١٠٣١/٣.

(٤) محمد بن بشار العبدي، يُعرف ببُندار. حافظ، جمع حديث بلده.ت ٢٥٢ هـ. تهذيب الكمال ٥١١/٢٤.

(٥) هشام بن أبي عبد الله ـ واسمه سَنْبَر ـ الدَّسْتُوائي، أبو بكر.

[نبيُّنا أفضل البشر]

وبه -إلى أبي عبد الله بن منده، أخبرنا محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا عبده بن عبد الله[1]، حدثنا محمد بن بشر[2]، حدثني أبو حيان التيمي[3]، عن أبي زُرعة[4]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أُتيَ رسولُ الله ﷺ يوماً بلحم، فرُفع إليه الذراع، فكان يُعجبه، فنَهش منها نَهْشَةً[5]، فقال:

«أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ، هل تدرونَ لِمَ ذلك؟ يَجْمَعُ اللَّهُ تعالى يومَ القيامةِ الأوَّلينَ والآخِرينَ في صعيدٍ واحدٍ، فيُسمعهم الداعي، وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ[6]، وتَدْنُو الشمسُ منهم، فَيَبْلُغُ الناسَ من الكَرْبِ والغَمِّ ما لا يُطيقون ولا يَحْتَمِلونَ، فيقول بعضُ الناس لبعض: ألا ترونَ إلى ما قد بَلَغكم؟ ألا تَنْظُرون إلى مَنْ يَشْفَعُ لكم؟».

---

(١) عبدة بن عبد الله الصفَّار.

(٢) محمد بن بشر بن الفُرافِصة العبدي.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان، من تيم رباب.

(٤) أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي. اختلف في اسمه. رأى علي بن أبي طالب. ثقة، روى الجماعة تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣.

(٥) أي أخذه بأضراسه. وفي رواية للبخاري وردت الكلمتان بالسين، والنَّهس: أخذ اللحم من العظم بأطراف الأسنان.

(٦) ينفذهم البصر، أي: يبلغهم بصر الناظر أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم، لاستواء الصعيد.

فذكر الحديث، وفيه: «**فيأتونَ إبراهيمَ عليه السلام، فيقولونَ: يا إبراهيمُ، أنتَ نبيُّ الله وخليلُه مِنْ أهلِ الأرضِ، فاشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترىٰ ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بَلَغنا؟ فيقول لهم: إني ربِّي قد غَضِبَ اليومَ غَضَباً لم يَغْضَبْ قَبْلَه ولا مِثْلَه، ولن يَغْضَبَ بَعْدَه مثلَه. وذَكَر كَذَبَاتِهِ. نفسي نفسي**». وذكر بقية الحديث.

وهو متفق عليه من هذا الوجه بتمامه[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾ ٤/١٠٥، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٢٧، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[الكذبات وتأويلها]

وكَذَباتُه التي أشار إليها ﷺ ليست كذباتٍ على الحقيقة، وإنما هي، كما أخبرنا محمد بن مشرف ومن معه[1]، ذكر بسندهم المتقدم إلى البخاري[2]، حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

لم يَكْذِبْ إبراهيمُ عليهِ السلامُ إلا ثلاثَ كَذَباتٍ، ثنتين منهنَّ[3] في ذاتِ الله، قولُه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[4]، وقولُه: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[5]، قال: وبينا هو ذاتَ يوم وسارَةُ، إذْ أتىٰ على جبَّارٍ مِنَ الجبابرةِ، فقيل له: إن ها هنا رجلاً مَعَهُ امرأةٌ من أحسن الناس، فأرسلَ إليه، فسألَهُ عنها فقال: مَنْ هذه؟ قال: أختي! فأُتي بسارةَ[6]، فقال: يا سارةُ، ليس على وجهِ الأرضِ مؤمنٌ غيري

---

(١) يعني أحمد بن أبي طالب المعمر، وولادة بنت عمر بن أسعد.

(٢) في حديث إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر ص ٥٣.

(٣) في الأصل: منهم. والمثبت من البخاري.

(٤) قوله تعالى: **﴿فنظر نظرة في النجوم. فقال إني سقيم. فتولوا عنه مدبرين﴾** سورة الصافات، الآيات ٨٨ - ٩٠.

(٥) في قوله تعالى: **﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كان ينطقون﴾** سورة الأنبياء، الآيتان ٦٢ - ٦٣.

(٦) في البخاري: فأتىٰ سارةَ.

وغيرُكِ، وإنَّ هذا سألني [عنكِ][1]، فأخبرتُه أنكِ أختي، فلا تُكَذِّبيني.

فأَرسلَ إليها، فلمَّا دخلت عليه، ذَهَبَ يتناولُها بيدِهِ، فأُخِذَ، فقال: ادْعِي[2] اللَّهَ لي ولا أَضُرُّكِ. قال: فدعتِ اللَّهَ، فأُطلِقَ. ثم تناولَها الثانية، فأُخِذَ مثلَها أو أشدَّ، فقال: ادْعي الله ولا أَضُرُّكِ. فأُطلق.

فدعا بعضَ حَجَبتِه فقال: لم تأتني بإنسان، إنما أتيتني بشيطان[3]! فأَخْدَمَها هاجَرَ، فأَتَتْهُ وهو قائمٌ يُصلِّي. فأومأَ بيده مَهْيَا[4]، قالت: ردَّ اللَّهُ كَيْدَ الكافرِ أو الفاجرِ في نَحْرِه. وأَخْدَمَ هاجَرَ.

قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: فتلك أمُّكم يا بني ماء السماء[5].

كذا أخرجه موقوفاً[6].

ورواه قبل ذلك مختصراً عن سعيد بن تَليد[7]، عن ابن

---

(١) من البخاري.
(٢) في الأصل: ادع.
(٣) في البخاري: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان.
(٤) أي ما لكِ، أو ما شأنك؟
(٥) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل رعي دوابهم. ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل... وقيل: أراد بماء السماء زمزم.. وقال ابن حبان في صحيحه: كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء، لأن إسماعيل ولدُ هاجر، وقد ربي بماء زمزم، وهي من ماء السماء. فتح الباري ٧/ ٤٤.
(٦) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ ٤/ ١١٢.
(٧) سعيد بن تليد الرُّعيني.

وهب، عن جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لم يَكْذِبْ إبراهيمُ عليه السلامُ إلا ثلاثاً**»[2].

قال العلماء رحمهم الله: هذه الثلاثُ كلُّها خارجةٌ من الكذب، لا في القصد، ولا في غيره، وهي داخلةٌ في باب المعاريض التي فيها مندوحةٌ عن الكذب[3].

أما قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾، فقصَد به أنه سقيمُ القلب مما شاهده من كفرهم وعنادهم.

وقيل: بل كانت الحُمَّى تأخذه عند طلوع نجمٍ معلوم، فلما رآه اعتذر بعادته.

وقيل: بل سقيم بما قُدِّر عليَّ من الموت.

وكلُّ هذا ليس في كذب، بل هو صدق صحيح.

وأما قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، فإنه علَّق خبره بشرط نطقهِ، كأنه قال: إن كان ينطقُ فهو فعلُه، على طريقة التبكيتِ لقومه. وهذا صدقٌ أيضاً ولا خُلْفَ فيه.

وأما قوله «أختي» فقد بيَّن في الحديث وقال: «لأنكِ أختي في الإسلام»، وهو صدقٌ أيضاً.

وأما قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «ويذكر كذَبَاته»، وقوله: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثاً»، فمعناه أنه لم يتكلم بكلامٍ صورتُه صورةُ الكذب ـ وإن كان حقاً في الباطن ـ إلا هذه الكلماتَ. ولما

---

(١) يعني ابن سيرين.

(٢) المصدر السابق من صحيح البخاري.

(٣) فتح الباري ٧/ ٤٠، تفسير ابن كثير ٤/ ١٣.

كان ظاهرُها خلافَ باطنها، أشفقَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام منها أن يؤاخذَ بها، لعليِّ مقامِه.

وأما قوله ﷺ: «ثنتين منها في ذات الله»[1]، فلأن المتعلِّق بسارة تضمَّن نفعاً له وحظاً[2]، وإلا فهي في ذات الله أيضاً، لأنها تسبَّبَ بها عن دفع كافرٍ عن مواقعةِ فاحشةٍ عظيمةٍ.

وعند الترمذي في حديث الشفاعة من رواية أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ فيقول إبراهيم: «إني كَذَبْتُ ثلاثَ كَذَباتٍ». ثم قال رسول الله ﷺ: **«ما مِنها كَذْبَةٌ إلا ما حَلَّ بها عن دينِ الله»**[3].

فبيَّن النبيُّ ﷺ أن هذه الكَذَبات ليستْ داخلةً في مطلق الكذب المفهوم، بل لو لم يكن لها وجهٌ كانت جائزةً لما تتضمَّنه من إعلاء كلمة الله، ودفعِ المفسدة عن سارةَ رضي الله عنها. والله سبحانه أعلم[4].

---

(١) هذا من حديث أبي هريرة الموقوف في البخاري. وراجع ما قيل في رواياته من المرفوع في فتح الباري ٧/ ٤٠.

(٢) الجملة السابقة غير واضحة في الأصل، فقد ضبِّب عليها، وما أثبت من فتح الباري (٧/ ٤١) وهي قوله: «لأن قصة سارة وإن كانت أيضاً في ذات الله، لكن تضمنت حظاً لنفسه ونفعاً له».

(٣) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل ٥/ ٣٠٨ رقم (٣١٤٨)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) وقال القاضي عياض: الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، سواء جوَّزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا، وسواء قلَّ الكذب أم كثر، لأن منصب النبوة يرتفع عنه، وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم. وأما قوله ﷺ «ثنتين في ذات الله. . .» فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً. . .

وقال المازري: وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذباً، ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله ﷺ. . . وقال الإمام النووي رداً عليه: أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع، لورود الحديث به، وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه. صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٢٤.

[زيارة إسماعيل]

أخبرنا أبو الفضل سليمان بن حمزة، وعيسى بن عبد الرحمن المقدسيان قالا: أخبرنا جعفر بن علي المقرىء، أخبرنا أحمد بن محمد السلفي الحافظ، أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، حدثنا محمد بن علي النقاش الحافظ، أخبرنا الحسين بن محمد التستري، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد[1]، حدثنا أحمد بن حفص[2]، حدثني أبي[3]، حدثني إبراهيم بن طَهْمان[4]، عن عَبَّاد بن إسحاق[5]، عن محمد بن عبد الله[6]،

---

(١) النيسابوري الفقيه. قال الدارقطني: ما رأيت أحفظ منه. وقال الحاكم: كان إمام عصره من الشافعية بالعراق. ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة. ت ٣٢٤ هـ. العبر ٢/ ٢٢.

(٢) أحمد بن حفص بن عبد الله السلمي النيسابوري، أبو علي بن أبي عمرو. صدوق. ت ٢٥٨ هـ. تقريب التهذيب ص ٧٨.

(٣) حفص بن عبد الله بن راشد السلمي النيسابوري، أبو عمرو. صدوق. ت ٢٠٩هـ. المصدر السابق ص ١٧٢.

(٤) إبراهيم بن طهمان الخراساني، أبو سعيد. سكن نيسابور ثم مكة. ثقة يُغرب، وتُكلم فيه للإرجاء، ويقال رجع عنه. ت ١٦٨ هـ. المصدر السابق ص ٩٠.

(٥) هو نفسه عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله المدني، نزيل البصرة. صدوق، رمي بالقدر. المصدر السابق ص ٣٣٦.

(٦) يبدو أن المقصود به محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري. صدوق له أوهام. المصدر السابق ص ٤٩٠.

عن الزهري[1]، عن سعيد بن المسيِّب[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

كان إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام يزورُ إسماعيلَ عليه السلامُ على البُراق، وهي دابَّة جبريلَ، تضعُ حافرها حيث ينتهي طَرْفُها، وهي الدابَّةُ التي ركبها رسولُ الله ﷺ ليلة أُسري به[3].

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري. متفق على جلالته وإتقانه. المصدر السابق ص ٥٠٦.

(٢) أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. المصدر السابق ص ٢٤١.

(٣) ينظر في خبر تنقله عليه السلام بالبراق: أخبار مكة للأزرقي ١/ ٦٤.

[لمحات من حياته]

روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولد بغوطة دمشق، بقرية يقال لها «بَرْزَة».

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: الصحيح أنه ولد بكُوْثا[1]، من إقليم بابل بالعراق، وإنما نُسب إليه هذا المقامُ الذي ببرزة، لأنه صلّى فيه إذْ جاء معيناً للوطَ عليهما السلام.

وقيل: كان آزرُ أبو إبراهيم من «حرَّان».

وتقدَّم عن سعيد بن المسيِّب أن إبراهيم عليه السلام عاش مائتي سنة[2].

وذكر كعب الأحبار وغيره، أن سببَ وفاةِ إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ أنه أتاه مَلَك في صورة شيخ كبير، فتضيَّفه، وكان يأكل ويسيل طعامه ولعابه على لحيته وصدره، فقال له إبراهيم: يا عبد الله ما هذا؟

قال ولعابه على لحيته وصدره: بلغت الكِبَر الذي يكون صاحبُه هكذا.

(١) هكذا في الأصل، وفي الكامل لابن الأثير والبداية والنهاية «كوثى» بالألف المقصورة.

(٢) تراجع الروايات السابقة في البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤، وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ٥٣، وص ٤١ من هذا الكتاب.

قال: وكم أتى عليك؟

قال: مائتا سنة.

ولإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يومئذٍ مائتا سنة. فكره الحياة لئلا يصير إلى هذه الحال، فمات بلا مرض.

وكذلك قال أبو السَّكَن الهجري: توفي إبراهيم وداود وسليمان - صلى الله عليهم وسلم - فجأة. وكذلك الصالحون. وهو تخفيف على المؤمنين، ورحمةٌ من حق المراقبين(١).

(١) ذكر وفاته في قصة قريبة من هذه ابن الأثير في الكامل (١/ ٧٠) على أن ذلك الشيخ كان ملك الموت، الذي تمثَّل له في صورة شيخ هرم، واستبعد ابن الأثير صحة الخبر. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٧٤): وقد روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيء ملك الموت إلى إبراهيم عليه السلام أخباراً كثيرة الله أعلم بصحتها، وقد قيل إنه مات فجأة، وكذا داود وسليمان. والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك .اهـ.
وبالنسبة لموت الفجأة ربما كان مستند المؤلف فيه ما ورد في مصنف ابن أبي شيبة عن عائشة وابن مسعود: «موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر..» ونقل النووي عن بعض القدماء أن جماعة من الأنبياء والصالحين ماتوا كذلك، قال: وهو محبوب للمراقبين. فتح الباري ٣/ ٦٢٧.

[نصيحة لأمة محمد ﷺ]

وقد وقع لنا حديث متصل السند إلى إبراهيم الخليل - صلوات اللهعليه وسلامه - من رواية سيدنا رسول الله ﷺ عنه:

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن ممدود الصوفي، أخبرنا محمد بن علي بن الهني ببغداد سنة ٦٤٩، أخبرنا عبد العزيز بن محمود الأخضر، أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي[١]. ح: قال شيخنا: وأنبأنا عبد الخالق بن أنجب المعمر، عن الكروخي هذا، قال: أخبرنا محمود بن القاسم الأزدي، وأحمد بن عبد الصمد الغورجي، وعبد العزيز بن أبي نصر الترياقي[٢]، قالوا: أخبرنا عبد الجبار بن محمد الجراحي، أخبرنا محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا محمد بن عيسى الترمذي، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، حدثنا سيَّار، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقيتُ إبراهيمَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ليلةَ أُسرِيَ بي، فقالَ: يا محمدُ أَقْرِئ أمّتك [مني][٣] السلامَ، وأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجنَّةَ طِيِّبةُ

---

(١) أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن القاسم الكروخي.
(٢) أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي الهروي الترياقي.
(٣) زيادة من الترمذي.

التُّرْبَةِ، عذبةُ الماءِ، وأنَّها قِيْعانٌ[1]، وأن غِراسَها سبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، ولا إله إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ».

وفيه قال الترمذي: هذا حديث حسن[2].

(١) جمع قاع، وهو الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات ٥/ ٥١٠ رقم (٣٤٦٢) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود. وهو في صحيح سنن الترمذي للألباني رقم (٢٧٥٥).

[الثناء عليه نظماً]

وقلتُ أمدحُ الخليلَ عليه الصلاة والسلام:

عَرِّجْ ـ هُدِيْتَ ـ على المقامِ معظِّما ... إن كنتَ تبغي أن تحوزَ المَغْنَما

والثمْ بأبوابِ الخليلِ ترابَها ... وقلْ السلامُ عليكَ يا مولىً سَمَا

يا مَنْ له في المكرماتِ مفاخرٌ ... ليستْ تُعَدُّ، وكيف نُحصي الأَنْجُما

يا سيداً يحمي النزيلَ بجاهِهِ ... يا أوحداً يعطي الجزيل تكرُّما

يا مَنْ لهُ الكَرَمُ العميمُ على المدىٰ ... يُقْرِي الضيوف ولا يخاف المَغْرما

يا أَمَّةً في الناس فرداً قانتاً ... مَنْ بَرا شاكراً مَنْ أنعما

* * *

٦٠



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس أطراف الأحاديث.

فهرس الأمم والمذاهب وما إليها.

فهرس الأماكن.

فهرس الأعلام.

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس أطراف الأحاديث

الحديث	الصفحة
«عرض علي الأنبياء»	٣٦
«على العاقل أن لا يكون ظاعناً»	٤٩
«على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه»	٥٠
«على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله»	٤٩
«قال رجل لرسول الله ﷺ: يا خير البرية»	٢٩
«قاتلهم الله أمَ والله لقد علموا»	٢٠
«قاتلهم الله والله ما استقسما»	١٩
«قولوا: اللهم صلِّ على محمد»	٢٨
«كان أول من ضيف الضيف إبراهيم»	٢٣
«كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء»	١٧
«كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام»	٥٦
«كانت أمثالاً كلها»	٤٩
«كانت عبراً كلها»	٥٠
«كونوا على مشاعركم هذه»	٣٣
«لقيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة أسري بي»	٦٩
«لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاثاً»	٦٣
«لو لبثت في السجن طول لبث يوسف»	٤٤
«ما منها كذبة إلا ما حلَّ بها»	٦٤
«مائة كتاب وأربعة كتب»	٤٩
«من حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه»	٥٠
«نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم»	٤٤
«والله ما استقسما بالأزلام قط»	١٩
«يا رسول الله فما كانت صحف موسى»	٥٠
«يا رسول الله كم كتاباً أنزله الله»	٤٩
«يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم»	٤٩
«يجاء برجال منكم فيؤخذ بهم»	٥١
«يجمع الله تعالى يوم القيامة الأولين»	٥٩
«يحشر زيد بن عمرو أمة وحده»	١٤
«يرحم الله لوطاً لقد كان»	٤٤
«يلقى إبراهيم أباه آزر»	٥٤

فهرس الأمم والمذاهب وما إليها

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي؛ حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ.

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/ تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي؛ تحقيق رشدي صالح ملحس.ـ ط ٣ـ مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٨ هـ.

البداية والنهاية/ لابن كثير الدمشقي.ـ ط جديدة منقحة.ـ بيروت: دار الفكر، د. ت.

تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.ـ ط ٤ـ القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٩ هـ.ـ (ذخائر العرب؛ ٣٠).

تذكرة الحفاظ/ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي؛ [تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي].ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت (مصورة من ط ١٣٧٤ هـ).

ترتيب القاموس المحيط للفيروزابادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة/ أحمد الزاوي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩ هـ.

تفسير البحر المحيط/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي؛ دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ.

تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن كثير الدمشقي.ـ قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء.ـ بيروت: دار الفكر، د. ت.

تقريب التهذيب/ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ قدم له دراسة وافية وقابلة بأصل مؤلفه مقابله دقيقة محمد عوامة.ـ ط ٤، منقحة.ـ حلب: دار الرشيد؛ دمشق: توزيع دار القلم، ١٤١٢ هـ.

- **التخليص (تلخيص المستدرك)**/ للذهبي (بذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم).
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**/ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبطه نصه وعلق عليه بشار عواد معروف.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**/ عبد القادر بن محمد القرشي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو.ـ الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨ هـ.
- **حلية الأولياء**/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**/ ابن حجر العسقلاني؛ حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق.ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ٨٥ ـ ١٣٨٧ هـ.
- **روح المعاني في تفسر القرآن العظيم والسبع المثاني**/ شهاب الدين محمود الآلوسي؛ قرأه وصححه محمد حسين العرب؛ بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر.ـ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.
- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**/ أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي؛ قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد.ـ ط، جديدة مضبوطة منقحة.ـ [القاهرة]: مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**/ محمد ناصر الدين الألباني.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.
- **سنن ابن ماجه**/ حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.ـ القاهرة: دار الحديث؛ مكة المكرمة: توزيع المكتبة التجارية، د. ت.
- **سنن أبي داود**/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.ـ صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**/ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة.ـ القاهرة: دار الحديث، د. ت.
- **سير أعلام النبلاء**/ شمس الدين الذهبي؛ بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠١ ـ ١٤٠٩ هـ.

- **السيرة النبوية/** لابن هشام؛ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي.ـ د. م: دار الكنوز الأدبية، د. ت.ـ (تراث الإسلام).
- **السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية: دراسة تحليلية/** مهدي رزق الله أحمد.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢ هـ.
- **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)/** استانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١ هـ.
- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح):** عليه حاشية بقلم محمد شكري الأنقروي، بيروت: دار المعرفة، د. ت (مصورة من ط ١٣٤٩ هـ).
- **صحيح مسلم بشرح النووي**.ـ الرياض: دار الإفتاء، د. ت (مصورة من ط استانبول: المطبعة العامرة).
- **العبر في خبر من غبر/** الذهبي؛ حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.
- **فتح الباري: شرح صحيح البخاري/** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.ـ ط، مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها عبد العزيز بن عبد الله بن باز.ـ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.
- **الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون: سيرة ذاتية للمؤلف وبيان بمؤلفاته البالغة (٧٥٣) كتاباً/** محمد بن علي بن طولون الصالحي؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ.
- **الكامل في التاريخ/** عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري؛ عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.ـ ط ٤، تميزت بفهارس شاملة.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/** جار الله محمود الزمخشري.ـ [بيروت]: الدار العالمية للطباعة والنشر، د. ت.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال/** علاء الدين علي المتقي البرهان فوري؛ ضبطه وفسر غريبه بكري حياني؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ.
- **لسان الميزان /** ابن حجر العسقلاني.ـ حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٩ ـ ١٣٣١ هـ.

- **المستدرك على الصحيحين/** أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ـ بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.
- **المسند/** أحمد بن حنبل؛ وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ بيروت: المكتب الإسلامي د. ت.
- **المصنف/** لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني؛ عني بتحقيق نصوصه وتخريج آثاره والتعليق عليه حبيب الرحمن الأعظمي .ـ جوهانسبرغ؛ كراتشي؛ سميلاك دابهيل: المجلس العلمي؛ بيروت: توزيع المكتب الإسلامي، ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢ هـ.
- **معاني القرآن/** تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء؛ تحقيق محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي .ـ ط ٣.ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ.
- **المعجم الكبير/** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ حققه وخرَّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ـ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د. ت.
- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار/** عبد الرحيم بن الحسين العراقي (بهامش إحياء علوم الدين للغزالي .ـ ط، محققة ـ بيروت: دار الهادي، ١٤١٢ هـ).
- **المنتخب/** عبد بن حميد؛ تحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية .ـ الكويت: دار الأرقم؛ مكة المكرمة: دار ابن حجر، ١٤٠٥ ـ ١٤٠٨ هـ.
- **المفردات في غريب القرآن/** تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني؛ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني .ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي؛ حققه ونشره محمد عبد الرزاق حمزة .ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- **موطأ الإمام مالك؛** رواية يحيى بن يحيى الليثي؛ إعداد أحمد راتب عرموش .ـ ط ٧.ـ الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٤ هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة